الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

التهاون عن الصلاة

إعداد:

أ.د/ موسى إسماعيل

في أمرٍ أعجلَهُ للْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَعْجَلَنَّكَ مَا بَعَثْنَاكَ لَهُ أَنْ تُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، فَإِنَّكَ مُصَلِّيهَا لَا مَحَالَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾، ثُمَّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ إِضَاعَتُهُمْ تَرْكَهَا، وَلَكِنْ أَضَاعُوا الوَقْتَ».

الخسران لمن ألهته الدنيا عن الصلاة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: 9].

قال الإمام الهيثمي الزّواجر عن اقتراف الكبائر: «قال جماعة من المفسّرين: المراد بذكر الله هنا الصّلوات الخمس، فمن اشتغل عن الصّلاة في وقتها بماله كبيعه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين».

وممّا ورد أيضًا في شأن تارك الصّلاة المتهاون عنها، ما رواه أحمد والدّارمي وابن حبّان بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنّه ذكر الصّلاة يومًا فقال: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**».

وإنّما يحشر المستهتر بالصلاة المضيع لها مع هؤلاء الأربعة، لأنه إن اشتغل عنها بماله كان أشبه بقارون فيحشر معه، وإن اشتغل عنها بملكه وجاهه وسلطانه حُشِر مع فرعون، وإن اشتغل عنها بمنصبه ووزارته حُشِر مع هامان، وإن اشتغل عنها بتجارته

وإدارة أمواله وأعماله حُشِر مع أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ تاجر كفّار قريش.

وروى البخاري عن أَبِي المَلِيحِ قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلاَةِ العَصْرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**» أي من تركها متعمّدًا من غير عذر كما جاء التّصريح بذلك في رواية أحمد في مسنده.

وقد ذكر ابن بطّال في شرح صحيح البخاري عن المهلّب أنّه قال في شرح الحديث: «معناه من تركها مضيّعًا لها، متهاونًا بفضل وقتها مع قدرته على أدائها، فحبط عمله في الصّلاة خاصّة، أي لا يحصل على أجر المصلّي في وقتها، ولا يكون له عمل ترفعه الملائكة».

وفي الصّحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**» ومعناه أنّ من ترك صلاة العصر حتّى فاته وقتها، كأنّما انْتُزِع منه أهله وماله.

والعاقل يختار الذي يبقى على ما يفنى، ويحزن على فوات صلاة العصر فوق حزنه على ذهاب أهله وماله.

وفي المصنّف لعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «الصَّلَاةُ مِكْيَالٌ، فَمَنْ أَوْفَى أُوفِيَ لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ فِي الْمُطَفِّفِينَ».

التهاون عن الصلاة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد: فإنّ الصّلاة أهم أركان الدّين، وشعيرة من شعائر الإسلام، وهي أعظم الطّاعات وعليها مدار العبادات، جعلها الله تعالى أفضل الأعمال وأحبّها إليه، وجمع فيها كلّ الخير، فمن أقامها كما أُمِرَ فاز ونجا من دركات الخسران، ومن تهاون عنها هان واستحقّ العقوبة والحرمان.

الويل لمن تهاون عن الصلاة:

توعد الله تبارك وتعالى الذين يتهاونون عن أداء الصلاة، بالويل والهلاك يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: 4 ـ 5].

وكلمة (الويل) كثيرة الاستعمال في لغة العرب، وتعني الهلاك والدّمار والخسران.

وقد ارتبطت كلمة)الويل(في القرآن بالمكذبين المتكبرين عن الحق، وكأن تارك الصلاة شابههم في إنكار نعمة ربه، وترك شكره وحمده على النعم التي وهبها له، فاستحق بذلك هذا الوعيد الشديد.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٩﴾ [المرسلات: 48 ـ 49].

وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ

أَلِيمٖ ٦٥﴾ [الزخرف: 65].

وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾ [الذاريات: 60].

وقال: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٢﴾ [الزمر: 22].

وفي الحديث المتّفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا لَمْ يَغْسِلْ عَقِبَيْهِ فَقَالَ: وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ**».

فإذا كان هذا الوعيد لمن لم يُحسن في طهارته، وفرّط في إسباغ وضوئه، مع أنّه يؤدّي الصّلاة، فكيف يكون حال الذي لا يتطهّر ولا يقيم الصّلاة؟ لا ريب أنّه أسوء حالًا، وأعظم خُسرانًا ووبالًا، وأشدّ عذابًا.

ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، أي غافلون، يؤخّرون الصّلاة عن وقتها، روى الطّبري في تفسيره وأبو يعلى في مسنده والبيهقي بسند حسن عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، أَيُّنَا لَا يَسْهُو؟ أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ، يَلْهُو حَتَّى يُضَيِّعَ الْوَقْتَ».

قال ابن قيم الجوزيّة في مدارج السّالكين: «وليس السّهو عنها تركها وإلّا لم يكونوا مصلّين، وإنّما هو السّهو عن واجبها، إمّا عن الوقت كما قال ابن مسعود وغيره، وإمّا عن الحضور والخشوع، والصّواب أنّه يعم النّوعين، فإنّه سبحانه أثبت لهم

صلاة ووصفهم بالسّهو عنها، فهو السّهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرّياء، ولو كان السّهو سهو ترك لما كان هناك رياء».

وإذا كان هذا حال من يسهو عن صلاته فيؤخّرها حتى يَخرج وقتها، فكيف يكون حال من يتركها ولا يصلّيها أبدًا.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري قال: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَيُّ شَيْءٍ يَعِزُّ عَلَيْكَ مِنْ دِينِكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَاتُكَ».

الغيُّ لمن أضاع الصلاة:

وتوعّد سبحانه وتعالى من يضيّع الصّلاة بالغَيّ فقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم: 59]، والغَيُّ هو الهلاك والخيبة والخسران يوم القيامة.

وورد في تفسيرها عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أنّ الغَيَّ: «نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ خَبِيثُ الطَّعْمِ بَعِيدُ الْقَعْرِ، يُعَذَّبُ فِيهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ».

وفي تفسير الطّبري «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَعَثَ رَجُلًا إِلَى مِصْرَ لِأَمْرٍ أَعْجَلَهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَخَرَجَ إِلَى حَرَسِهِ، وَقَدْ كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَقُومُوا إِذَا رَأَوْهُ، قَالَ: فَأَوْسِعُوا لَهُ، فَجَلَسَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَعْرِفُ الرَّجُلَ الَّذِي بَعَثْنَاهُ إِلَى مِصْرَ؟ فَقَالُوا: كُلُّنَا نَعْرِفُهُ، قَالَ: فَلْيَقُمْ أَحْدَثُكُمْ سِنًّا، فَلْيَدْعُهُ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: لَا تَعْجَلْنِي أَشَدُّ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الْيَوْمَ الْجُمُعَةُ، فَلَا تَبْرَحَنَّ حَتَّى تُصَلِّيَ، وَإِنَّا بَعَثْنَاكَ